مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج

مَلَفُّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزْءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

بَرْنَامَج

مَلَفُّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزْءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

الْحَلَقَةُ الحادِيةُ والخَمْسُون بَعد الْمِئَة

مَعَانِيْ الصَّلاة ـ ج8

برنامجٌ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 15 ربيع الثاني 1438 هـ

الموافق: 14 / 01 / 2017م

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلَامٌ عَلَيك يَا وَجْه اللهِ الَّذِيْ إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء . . .

بقيَّةَ اللهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ ؟ ! . . .

الْحَلَقَةُ الحادية والخَمْسُون بَعد الْمِئَة

مَعَانِيْ الصَّلاة ـ ج8

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ...

بَينَ أَيدِيكُم: مَلَفُ الكِتَابِ والعِترَة، الجُزْءُ الثَّالِث، الكِتَابُ النَّاطِق، الحَلَقةُ الحاديةُ الخَمْسُون بَعْد الْمِئَة...

وعُنوانُ حَلقَاتِنا هَذه: (**مَعَانِي الصَّلاة**)، وهذه هي الحلقة الثَّامنة من مجموعة حلقات مَعَانِي الصَّلاة...

لا زَال حديثي في هذهِ الحلقةِ يتواصلُ معَ ما تقدَّم ذكرهُ في الحَلقةِ الماضية، إذْ كان الحديث في الحلقة الماضية في بيانٍ مُجملٍ لمعاني الأذانِ والإقامة، وقد وصلتُ في الحديثِ في آخر الحلقة الماضية إلى الفِقرة السَّابعة من الفِقرات الأساسية والمُهمّةِ في الأذانِ والإقامة؛ (**حَيَّ على خَيرِ العَمَل**)، هي الفِقرةُ السَّابعة، تحدَّثتُ عنها بشكلٍ مُجمل، أُعيدُ ما ذكرتهُ في الحلقة الماضية، وأُكملُ مِن حيثُ وقف بي الكلام.

هذا هو (عِللُ الشَّرائع) لشيخنا الصَّدوق رحمةُ الله عليه، وهذه الرِّوايةُ الرابعةُ من الباب التاسع والثَّمانين نوادرُ عِلل الصَّلاة، من الجزء الثَّاني من كتاب العلل، الرِّواية الرَّابعة يُحدِّثنا مُحَمَّدُ ابن أبي عُمير، من أجلَّة أصحاب الأَئِمَّة، ومن خواصِّ أصحاب إمامنا الكاظم صلواتُ الله عليه، وهو هنا يسألُ إمامنا الكاظمَ، والكاظمُ يُجيب، مُحَمَّدُ ابن أبي عُمير يسأل الإمام الكاظم عن حيَّ على خير العمل، لِمَا تُركت من الأذان، وقِصَّتها معروفةٌ لديكم، فإنَّ عُمر ابن الخطاب قد منعها، والأمرُ معروفٌ في التأريخِ وشائع، فابن أبي عُميرٍ يسألُ الإمام الكاظم عن حيَّ على خيرِ العمل لِمَا تُرِكت من الأذان – **فَقَالَ: تُرِيدُ العِلَّةَ الظَّاهِرَة أو البَاطِنَة؟ قُلتُ: أَرِيدُهُما جَمِيعَاً، فقَالَ: أَمَّا العِلَّةُ الظَّاهِرة فَلِئَلَّا يَدَع النَّاس الجِهَاد اِتِّكَالاً عَلَى الصَّلاة، وأَمَّا البَاطِنَة فَإنَّ خَيرَ العَمَلِ الوَلَايَة، فَأَرَادَ مَن أَمَرَ بِتَركِ حَيَّ عَلَى خَيرِ العَمَل مِنَ الأَذَان أَنْ لَا يَقَعَ حَثَّاً عَلَيهَا وَدُعَاءً إِلَيهَا** – المفروض أنَّ السِّياق أنْ يكون: (**أَنْ لَا يَقَعَ حَثٌّ عَلَيهَا وَدُعاءٌ إِلَيهَا**) ولكن يُمكن أنْ نَجد تخريجاً لِمَا جاء في النَّص المطبوع في هذهِ النُّسخة: (**أَنْ لَا يَقَع حَثَّاً عَلَيهَا وَدُعَاءً إِلَيهَا**).

الحديثُ الخامس:– **عن مُحَمَّد ابن مروان عن أبي جعفرٍ عليه السَّلام، قَالَ: أَتَدْرِي مَا تَفْسِيرُ حَيَّ عَلَى خَيرِ العَمَل؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: دَعَاكَ إِلَى البِرّ، أَتَدْرِي بِرُّ مَنْ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: دَعَاكَ إِلى بِرِّ فَاطِمَة وَوِلْدِهَا** – صلواتُ الله عليهم.

الرِّوايةُ الأولى: عن إمامنا موسى ابن جعفر؛ بيَّنت أنَّ معنى خير العَمَل الَّتي وردت الإشارةُ إليها حيَّ على خَيرِ العَمَل هي الولاية، وفي الرِّواية عن إمامنا أبي جعفرٍ الباقر قال: (**خَيرُ العَمَل البرُّ بفاطمة وَوِلدِها**)،

والمعنى واحد، غايةُ ما في الأمر هو اِختلافٌ في التعبير.

الوَلايةُ هو عنوانٌ لعلاقتنا بمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد – **كَانَ اللهُ وَلَم يَكُن مَعَهُ شَيء** – ثُمَّ كَانت الكَلمة، الكلمةُ الأتمّ، والكلمة الأتمّ تجلَّت في عالمنا هذا الَّذي نحنُ فيه بمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، فالكلمةُ الأتمّ هي الاِسمُ الأعظم للَّذي أوجدها، وللَّذي تكلَّم بها، ومُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد هم الاسم الأعظم، والتجلّي الأتمّ لِتلك الكلمة العُظمى، لتلك الكلمةِ الأتمّ، العلاقةُ فيما بيننا وبَينهُم هو هذا عُنوانها الولاية، الولايةُ عنوانٌ لعلاقتنا بمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، عُنوانٌ واسمٌ لرابطتنا بمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، كيف تتجلَّى عملياً على أرض الواقع؟ تتجلَّى عملياً على أرض الواقع بما بَيَّنهُ إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه برُّ فاطمة وَولِدِها، والحديثُ عن برِّ فاطمة وَولِدِها ليس حديثاً بالمعنى الأخلاقي، ليسَ حديثاً بالمعنى الاجتماعي، ليس حديثاً عن برِّ كَبِرِّ الوالدين، كَبِرِّ الآباء والأمهات، كَبِرِّ الأرحام، برُّ فاطمة وَولِدها أساسُ العقيدةِ وهذا ما سأشيرُ إليه بالإجمال.

هذا هو الكافي الشَّريف، هذا الجزء الأوَّل من كتاب الكافي، بابٌ نادرٌ جامعٌ في فضل الإمام وصفاته، روايةٌ طويلةٌ مُفصَّلة وأنا أقرأ من كتاب الحُجَّة الرِّواية عن إمامنا الرِّضا، ماذا يقولُ إمامنا الرِّضا صلواتُ الله عليه؟ – **الإِمَامُ الأَنِيسُ الرَّفِيق وَالوَالِدُ الشَّفِيق وَالأَخُ الشَّقِيق وَالأُمُّ البَرَّةُ بِالْوَلَدِ الصَّغِير** – ومرَّ الحديثُ عن إمامة فاطمة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها – **الإِمَامُ الأَنِيسُ الرَّفِيق وَالوَالِدُ الشَّفِيق وَالأَخُ الشَّقِيق وَالأُمُّ البَرَّةُ بِالْوَلَدِ الصَّغِير** – هذهِ المعاني معانٍ حقيقية، وعقيدتُنا تبتني على هذهِ المضامين، والبِرُّ بالوالدينِ بالمعنى الحقيقي هو البرُّ بمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، كما أنَّ صِلة الرَّحم الحقيقية هي صِلةُ رَحِم مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وهذه المضامينُ واضحةٌ جدَّاً.

أشرتُ في الحلقةِ الماضية من أنَّ إمامنا العسكريّ في تفسيرهِ الشَّريف وَضَع لنا خَارِطةً للثَّقافةِ الشِّيعيَّة الَّتي يُريدونها هُم، ولكن يا للأسف عُلماؤنا ومَراجعنا الكِرام أعدموا هذا التفسير ورفضوه ووضعوه جانباً، هذه الطبعة منشورات ذوي القربى الطبعة الأولى، صفحة 301، صفحة 301، إمامنا العسكريُّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يُحدِّثُنا عن المعصومين جميعاً لكنَّني لا أجدُ وقتاً كي أقرأ لكُم كُلَّ الأحاديث سأقرأ بعضاً منها:

إمامُنا العسكري يقول:– **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ – ثُمَّ يُورِدُ إمامنا العسكريّ يورد كلمات المعصومين – **قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه: أَفْضَلُ وَالِدِيكُم وَأَحَقُّهُمَا لِشُكْرِكُم مُحَمَّدٌ وَعَلِيّ** – الوالدُ الحقيقيُّ مُحَمَّدٌ، الوالدُ الحقيقيُّ عليٌّ، والبِرُّ الحقيقيُّ لهُما، والعقوقُ الحقيقيُّ معهما – **أَفْضَلُ وَالِدِيكُم وَأَحَقُّهُمَا لِشُكْرِكُم مُحَمَّدٌ وَعَلِيّ، وَقَالَ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِب: سَمِعتُ رَسُول الله يَقُول: أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوا هَذِه الأُمَّة، وَلَحَقُّنَا عَلَيهِم أَعْظَمُ مِن حَقِّ أَبَوَي وِلَادَتِهِم، فَإِنَّا نُنْقِذُهُم إِنْ أَطَاعُونَا مِن النَّارِ**

إِلَى دَارِ القَرَار، وَنُلْحِقُهُم مِن العُبُودِيَّةِ بِخِيَارِ الأَحْرَار – من العبودية من عبودية الدنيا، من عبودية الشّيطان، من عبودية المهانة – **وَقَالَت فَاطِمَة: أَبَوا هَذِهِ الأُمَّة مُحَمَّدٌ وَعَلِيّ يُقِيمَان أَوَدَهُم وَيُنْقِذَانَهُم مِن العَذَاب الدَّائِم إِنْ أَطَاعُوهُمَا وَيُبِيحَانَهُم النَّعِيمَ الدَّائِم إِنْ وَافَقُوهُمَا، وَقَالَ الحَسَنُ ابْنُ عَلِيّ: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الأُمَّة، فَطُوبَى لِمَن كَانَ بِحَقِّهِمَا عَارِفاً وَلَهُمَا فِي كُلِّ أَحْوَالِه مُطِيعاً، يَجْعَلُه اللهُ مِن أَفْضَلِ سُكَّانِ جِنَانِه، وَيُسْعِدهُ بِكَرَامَاتِه وَرِضْوَانِه، وَقَالَ الحُسَينُ ابْنُ عَلِيّ: مَن عَرَفَ حَقَّ أَبَوَيه الأَفْضَلَين** – من هما؟ – **مَن عَرَفَ حَقَّ أَبَوَيه الأَفْضَلَين** – مُحَمَّدٌ وَعَلِيّ – **وَأَطَاعَهُمَا حَقَّ الطَّاعَة قِيلَ لَهُ تَبَحْبَح فِي أَيِّ الجِنَان شِئْت** – ثُمَّ يَستمرُ إمامنا العسكريّ يُحدِّثنا عن بقية العترة الطاهرة، يُمكنكم أنْ تُراجعوا ما ذَكَرهُ إمامنا العسكريّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

في صفحة 303، ينقلُ عن سيِّدة نِساء العالَمين – **وَقَالَت فَاطِمَة لِبَعْضِ النِّسَاء: أَرْضِي، أَرْضِي أَبَوَي دِينِكِ مُحَمَّداً وعليّاً بِسَخَطِ أَبَوَي نَسَبِكِ، وَلَا تُرْضِي أَبَوَي نَسَبَكِ بِسَخَطِ أَبَوَي دِينِكِ، فَإِنَّ أَبَوي نَسَبَكِ إِنْ سَخِطا أَرْضَاهُما مُحَمَّدٌ وَعَلِيّ بِثَوابِ جُزْءٍ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ جُزْء مِنْ سَاعَةٍ مِن طَاعَاتِهِمَا، وَإِنَّ أَبَوَي دِينِكِ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً إِنْ سَخِطَا لَم يَقْدِر أَبَوَا نَسَبِكِ أَنْ يُرْضِيَاهُما لِأَنَّ ثَوَابَ طَاعَاتِ أَهْلِ الدُّنْيَا كُلِّهِم لَا يَفِي بِسَخَطِهِما.**

ونقل لنا أيضاً إمامُنا العسكريّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه عن إمامنا الباقر، في صفحة 304 – **مَنْ كَانَ أَبَوَا دِينِهِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيّ آثَرَ لَدَيهِ** – آثَرَ لديه من أبويه النَّسَبِيَّين – **مَنْ كَانَ أَبَوَا دِينِهِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ آثَرَ لَدَيهِ وَقَرَابَاتُهُمَا أَكْرَمَ عَلَيهِ مِنْ أَبَوَي نَسَبِهِ وَقَرَابَاتِهِمَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى لَهُ: فَضَّلْتَ الأَفْضَل، لَأَجْعَلَنَّكَ الأَفْضَل، وَآثَرْتَ الأَوْلَى بِالإِيثَار، لَأَجْعَلَنَّكَ بِدَارِ قَرَارِي وَمُنَادَمَةِ أَوْلِيَائِي أَوْلَى ؛ لَأَجْعَلَنَّكَ بِدَارِ قَرَارِي وَمُنَادَمَةِ أَوْلِيَائِي أَوْلَى** – إلى غير ذلك من الأحاديث والنُّصوص والكلمات الطاهرة الَّتي وردت عنهم والَّتي تُشكِّل لنا أساساً ثقافياً في رسمِ برنامجِ علائقنا وعلاقاتنا في هذهِ الحياة الدُّنيوية!

فالمؤذن حين يُؤذِّن، والمقيمُ حين يذكرُ في إقامته حيَّ على خير العَمَل، إنَّهُ يدعو نفسهُ، المقيم حِين يُقيم فيقول حَيَّ على خير العَمَل إنَّهُ يدعو نفسهُ! فيقولُ لنفسهِ عَجّل وأسرع وأقبل على خَير العمل، ما هو خير العَمَل؟ خيرُ العَمَل العنوانُ الأوَّل الولاية، ولكنَّ هذا العنوان كيف يُترجم؟ ما معنى الولاية؟ الولايةُ هُنا البرُّ بفاطِمَة وولدها!! وبعبارةٍ أخرى البرُّ بفاطمة وآلها!! البرُّ بفاطمة وآلها، ما جاء في حديثِ الكِساء الشَّريف حين سأل جبرائيل فمن هم الَّذين تحت الكساء؟ فأجابهُ الباري سُبحانه وتعالى هم فاطمةُ وأبوها وبعلُها وبَنُوها!

البرُّ بفاطمة وآلها يتجلَّى في زياراتهم الشَّريفة..!! هذا هو مفاتيح الجنان وهذه زيارة الصدِّيقة الكُبرى، ماذا

نقرأ في زِيارتها؟ – **وأنَّ مَنْ سَرَّكِ فَقَد سَرَّ رَسُولَ الله، وَمَنْ جَفَاكِ فَقَد جَفَا رَسُولَ الله، وَمَنْ آذَاكِ فَقَد آذَى رَسُولَ الله، وَمَنْ وَصَلَكِ فَقَد وَصَلَ رَسُول الله، وَمَن قَطَعَكِ فَقَد قَطَعَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه** – لماذا؟ – **لِأَنَّكِ بَضْعَةٌ مِّنْه وَرُوحُه الَّذِي بَينَ جَنْبَيه، أُشْهِدُ الله، وَرُسُلَهُ، وَمَلَائِكَته، أَنِّي رَاضٍ عَمَّن رَضِيتِ عَنْه، سَاخِطٌ عَلَى مَنْ سَخِطتِ عَلَيه، مُتَبَرِّئٌ مِمَّن تَبَرَّأتِ مِّنه، مُوَالٍ لِمَن وَالَيتِ، مُعَادٍ لِمَن عَادَيتِ، مُبْغِضٌ لِمَن أَبْغَضْتِ، مُحِبٌّ لِمَن أَحْبَبْتِ** – هذا هو البِرُّ بِفاطمة، المضامين الَّتي تحدَّثت عنها هذه العبائر والجُمل البرُّ بفاطمة، والبرُّ بفاطمة هو البرُّ برسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله، ماذا قرأنا – **وأنَّ مَنْ سَرَّكِ فَقَد سَرَّ رَسُولَ الله، وَمَنْ جَفَاكِ فَقَد جَفَا رَسُولَ الله، وَمَنْ آذَاكِ فَقَد آذَى رَسُولَ الله، وَمَنْ وَصَلَكِ فَقَد وَصَلَ رَسُول الله، وَمَن قَطَعَكِ فَقَد قَطَعَ رَسُول الله** – لماذا؟ – **لِأَنَّكِ بَضْعَةٌ مِّنْه وَرُوحُه الَّذِي بَينَ جَنْبَيه** – حيَّ على خَيرِ العَمَل كما يقول باقر العترة: (**دَعَاكَ إِلَى البِرِّ**) أيُّ برٍّ هذا؟ كما بَيَّن هو: (**دَعَاكَ إِلَى البِرِّ بِفَاطِمَة وَوِلْدِهَا، إِلَى البِرِّ بِفَاطِمَة وَآلِهَا**).

هذهِ العناوين الَّتي تحدَّثت عنها زيارة الصدِّيقة الكبرى هي المصاديق العملية على المستوى النَّظري وعلى المستوى الفِعلي لمعنى البرِّ بفاطمة وَولدها، ونستمر في قراءة زيارتها – **أُشْهِدُ الله وَمَلَائِكَتَهُ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَن وَالَاكِ، وَعَدُوٌّ لِمَن عَادَاكِ، وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبَكِ، أَنَا يَا مَولَاتِي بِكِ، وَبِأَبِيكِ، وَبَعْلِكِ، وَالأَئِمَّةِ مِن وَلْدِكِ، مُوْقِن وَبِوَلَايَتِهِم مُؤْمِن، وَلِطَاعَتِهِم مُلْتَزِم، أَشْهَدُ أَنَّ الدِّينَ دِينُهُم، وَالحُكْمَ حُكْمُهُم** – هذه معاني البِرّ بفاطمة، فحين يُردِّدُ المؤذِّن: حيَّ على خير العَمَل أي أقبلوا يا شيعة عليٍّ أقبلوا، أقبلوا على أيِّ شيءٍ؟ على خَيرِ العَمَل، أَقبِلُوا على البِرِّ بفاطمة وآلها، البرُّ بفاطمة وآلها هل هو برٌّ بالمعاني الاجتماعية؟ بمعاني صلة الرَّحم النَّسبي؟ الحديث هنا عن البر بالمعنى الاعتقادي! بالمعنى العقائدي في أعلى مراتبِه! ما تحدَّثت عنه زيارةُ الصدِّيقة الطاهرة – **أَشْهَدُ أَنَّ الدِّينَ دِينُهُم وَالحُكْمَ حُكْمُهُم** – هذا هو البِرُّ بفاطمة وَولدها، البرُّ بفاطمة وآلها – **أَنَا يَا مَولَاتِي بِكِ، وَبِأَبِيكِ، وَبَعْلِكِ، وَالأَئِمَّة مِن وَلْدِكِ** – لماذا يتوجَّهُ الكلامُ لفاطمة؟ حيَّ على خير العمل، لماذا ذكرُ فاطمة هنا؟ لأنَّ فَاطِمَة هي القيِّمة، فما جاء مذكوراً في الشَّهادة الثَّانية والثَّالثة – **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ وَأَتَى بِهِ وَصِيُّه** – هذه هي الشَّهادةُ الثَّانية والثَّالثة – **فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكِ** – ولايتُها خَيرُ العَمَل، لأنَّ ولايتها هي الَّتي ستكونُ سبباً لقَبُولِ ولايتنا لرسول الله ولأمير المؤمنين، أليس هو هذا المنطق الواضح في زيارتها الشَّريفة؟!

إمامنا الصَّادقُ كان يقول: (**كَانَ أَبِي** – يُشيرُ إلى الباقر – **كَانَ أَبِي يُفْتِي بِمُرِّ الحَقّ**)، حين يتحدَّثُ يَتحدَّثُ عن نهاية المضمون، فإمامنا الباقرُ بَيَّن لنا المضمون في قولنا: (خَيرِ العَمل)، حيَّ على خيرِ العمل،

إنَّنا نقفُ على أعتابِ فاطمة، وصل الأذان إلى النِّهايات، وصلنا إلى فاطمة، وهذا هو مضمون زيارتها الشريفة – **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ** – (أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله) – **وَأَتَى بِهِ وَصِيُّه** – (أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً وَلِيُّ الله) – **فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا** – كي نستطيع أنْ نُحقِّق معنى الصَّلاة ومعنى الفلاح – **لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكِ** – قد نلنا خير العمل، حيَّ على خير العمل نحنُ نقف على أعتابِ فاطمة صلواتُ الله وسلامه عليها.

وإذا ما سألتني عن تفصيلِ معاني البرِّ الَّذي جاء مُجملاً في زِيارتها الشَّريفة، فإنَّ البرَّ بفاطمة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها ذكرتهُ الزِّيارةُ الجامعة الكَبيرة بنحوٍ يكونُ فيهِ التفصيلُ أكثر – **بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمالِي وَأُسْرَتِي، أُشْهِدُ الله وَأُشْهِدُكُمْ، أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ، وَبِما آمَنْتُمْ بِهِ، كافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ، وَبِما كَفَرْتُمْ بِهِ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ، وَبِضَلالَةِ مَنْ خالَفَكُمْ، مُوالٍ لَكُمْ وَلأَوْلِيائِكُمْ، مُبْغِضٌ لأَعْدائِكُمْ وَمُعادٍ لَهُمْ، سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ، مُحَقِّقٌ لِما حَقَّقْتُمْ، مُبْطِلٌ لِما أَبْطَلْتُمْ، مُطِيعٌ لَكُم، عارِفٌ بِحَقِّكُمْ، مُقِرٌّ بِفَضْلِكُمْ، مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ** – مُحتملٌ، حاملٌ لعلمكم، قابلٌ، مُسَلِّمٌ لعلمكم، (**إِنَّ أَمْرَنا إِنَّ حَدِيثَنَا صَعِبٌ مُسْتَصْعَب لَا يَحْتَمِلُه**)، لا يحتمله؛ يعني لا يُسلِّم به – **مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ، مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ، مُعْتَرِفٌ بِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِإِيابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُنْتَظِرٌ لأَمْرِكُمْ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ، عامِلٌ بِأَمْرِكُمْ، مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ، زائِرٌ لَكُمْ، لائِذٌ عائِذٌ بِقُبُورِكُمْ، مُسْتَشْفِعٌ إِلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ، وَمُقَدِّمُكُمْ أمامَ طَلِبَتِي، وَحَوائِجِي، وَإِرَادَتِي، فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلانِيَتِكُمْ، وَشَاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ، وَأَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ، وَمُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ، وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ، وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَرأيِي لَكُمْ تَبَعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ، حَتّى يُحْيِيَ الله تَعالى دِينَهُ بِكُمْ، وَيَرُدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ** – أيَّام الله، ما هي أيَّام الله؟ أحاديث أهل البيت حَدَّثتنا عن أيَّام الله.

أيَّام الله ثلاثة؛ يوم القائم في ظهوره، ويومُ الرَّجعةِ في دولة الحقّ، ويوم القيامة – **وَيَرُدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ** – في يوم القائمِ وفي يوم الرَّجعة – **حَتّى يُحْيِيَ الله تَعالى دِينَهُ بِكُمْ، وَيَرُدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ، وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ، وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ غَيْرِكُمْ** – معكم معكم – **فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ غَيْرِكُمْ، آمَنْتُ بِكُمْ، وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِما تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ، وَبَرِئْتُ إِلى الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدائِكُمْ، وَمِنَ الجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ، وَالشَّياطِين وَحِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ، الجاحِدِينَ لِحَقِّكُمْ، وَالمارِقِينَ مِنْ وِلايَتِكُمْ، وَالغاصِبِينَ لِإِرْثِكُمْ، الشَّاكِّينَ فِيكُمْ، المُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ، وَمِنْ كُلِّ وَلِيجَةٍ دُونَكُمْ، وَكُلِّ مُطاعٍ سِواكم، وَمِنَ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلى النَّارِ، فَثَبَّتَنِي الله أَبَداً ما حَيِيْتُ عَلى مُوالاتِكُمْ، وَمَحَبَّتِكُمْ، وَدِينِكُمْ، وَوَفَّقَنِي لِطاعَتِكُمْ، وَرَزَقَنِي شَفاعَتَكُمْ، وَجَعَلَنِي مِنْ خِيارِ مَوالِيكُمْ، التَّابِعِينَ لِما دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ، وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثارَكُمْ –**

ومن اقتصاص آثارهم أن نتبع حديثهم، أن نُصلِّي بصلاتهم، أنْ نعرف مضامين عقيدتهم – **وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثارَكُمْ، وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ، وَيَهْتَدِي بِهُداكُمْ، وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ، وَيَكِرُّ فِي رَجْعَتِكُمْ، وَيُملَّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ** – تلاحظون هذا التأكيد المتكرِّر على عقيدة الرَّجعة، هذا التأكيد المتكرِّر على عقيدة الرَّجعة، مرَّ علينا: (**مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ**)، مرتقبٌ لدولتكم؛ دولتهم لا تقف عند ظهور الإمام فقط، دولتهم مستمرَّة – **وَرَأْيِي لَكُم تَبَع، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّة، حَتَّى يُحْيِيَ اللهُ تَعَالَى دِينهُ بِكُمْ وَيَرُدَّكُم فِي أَيَّامِه** – يوم القائم ويوم الرَّجعة، هم هكذا يقولون، هذه كلماتهم وأحاديثهم، ثُمَّ تعود الزِّيارة مرة أخرى لتؤكد معنى الرَّجعة.

أنا أقول لمراجعنا ولعلمائنا الكرام حين يقرؤون هذه الزِّيارة يكذبون على آل مُحَمَّد وهم لا يجدون الاعتقاد بالرِّجعةِ أمراً ضرورياً! يكذبون على أهل البيت؟! أنتُم أنتُم الشِّيعة حين تقرؤون هذه الزِّيارة وتسألون المراجع عن عقيدة الرَّجعة، ويقولون لكم ليس ضرورياً الاعتقاد بها، لا يجبُ الاعتقاد بها، ماذا تقولون أنتم؟ هذا هو القولُ البليغُ الكامل، الإمامُ الهادي يُكرِّر علينا هذا المضمون ويريدُ منا أنْ نُكررهُ – **وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثارَكُمْ، وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ، وَيَهْتَدِي بِهُداكُمْ، وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ، وَيَكِرُّ فِي رَجْعَتِكُمْ، وَيُملَّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ، وَيُشَرَّفُ فِي عافِيَتِكُمْ، وَيُمَكَّنُ فِي أَيّامِكُمْ** – ما هي أيَّامُهم؟ بحسب رواياتهم؛ يومُ القائم ويومُ الرَّجعة – **وَيُمَكَّنُ فِي أَيّامِكُمْ، وَتَقِرُّ عَيْنُهُ غداً بِرُؤْيَتِكُمْ، بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمالِي، مَنْ أَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ** – هذا هو البرُّ بفاطمة، كُلُّ هذهِ المعاني تفاصيل، خُلاصة البرِّ بفاطمة أين؟

مَنْ أَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيكُمْ – الزِّيارة هنا مُحرَّفة (**وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ**) النَّصُّ الصَّحيح: (**وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيكُمْ**) – **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيكُمْ، مَوالِيَّ لا أُحْصِي ثَنائَكُمْ، وَلا أَبْلُغُ مِنَ المَدْحِ كُنْهَكُمْ، وَمِنَ الوَصْفِ قَدْرَكُمْ، وَأَنْتُمْ نُورُ الأَخْيارِ، وَهُداةُ الأَبْرارِ، وَحُجَجُ الجَبَّارِ، بِكُمْ فَتَحَ اللهُ، وَبِكُمْ يَخْتِمُ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الغَيْثَ، وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّماء أَنْ تَقَعَ عَلى الأَرْضِ إِلّا بِإِذْنِهِ، وَبِكُمْ يُنَفِّسُ الهَمَّ وَيكشف الضُّرَّ، وَعِنْدَكُمْ ما نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلائِكَتُهُ** – هذهِ العبائر وهذهِ الجمل الَّتي قرأتها عليكم واقتطعتُها من الزِّيارة الجامعة الكبيرة تتحدَّثُ عن البرِّ بفاطِمة وآلها صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

فإنَّ المؤذِّن حينَ يُؤذِّن حَيَّ على خيرُ العَمَل، خيرُ العمل هو هذا، وأفضلُ بيانٍ لخير العمل هو هذا، علِّمني يا ابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زُرتُ واحداً مِّنكم، فعَلَّمهُ الإمام الهادي، هذا هو القول البليغ الكامل لبيانِ معنى خير العمل! إنَّ المؤذِّن حِينَ يُؤذِّن حيَّ على خير العمل، إنَّهُ يدعوك إلى هذه الحقائق، يدعوك إلى هذهِ الحقائق المُفترض هكذا وإلَّا المؤذِّنون لا يعرفون هذا المعنى! ربما المؤذِّنون يعرفون أنَّ خير

العمل الولاية، ولكن من دون معرفة هذهِ التفاصيل وهذهِ الثَّقافة الَّتي يُريد أهل البيت منَّا أن نتعلَّمها وأنْ ننشرها وأنْ نجعل السَّاحة الثقافية الشِّيعيَّة تموجُ بهذا الفِكر، وتَفوحُ بهذا العِطر، لكنَّ الواقع شيء والمفترضُ شيءٌ آخر.

أيُّها الشِّيعي، وأنت تُقيم لصلاتك فتقول: حيَّ على خَير العَمَل، إنَّك تدعو نفسك وتطلُبُ من نفسك أنْ تُعجِّل إلى خير العمل، لكن يا للأسف إنَّك تتكلَّم ولا تعرفُ ماذا تقول، فإنَّ المضامين هذهِ قد نُفِيت من ساحة الثَّقافةِ الشِّيعيَّة، وحلَّ شيءٌ آخر بديلاً منها، فإن كَان أهلُ السَّقيفةِ أزالوا حيَّ على خير العمل لفظاً! فإنَّ الشِّيعة أزالوا مضمون ومعنى حيَّ على خير العَمَل من صلاتهم ومن أذانهم! حينما يقولون: إنَّ الشَّهادة الثَّالثة ليست جزءاً من الأذانِ، ومن الإقامةِ، ومن الصَّلاة من التشهُّد الوسطي ومن التشهُّد الأخير ومن السَّلامِ، حِين يقولون هذا إنَّهم يحذفون معنى حَيَّ على خير العمل بنحوٍ أوضح من حذف السَّقيقة لعبارة حَيَّ على العمل!

السَّقيفةُ، عمرُ حَذَف هذه العبارة: (**حيَّ على خير العمل**)، وربَّما النَّاسُ لا تفهمُ معناها، أمَّا عُلماؤنا ومراجعنا فإنَّهم يَحذفون (**أَشْهَدُ أنَّ عَلِيَّاً وليُّ الله**)، والعبارة صريحةٌ وواضحةٌ وجلية!! وحينما يُقال: إنَّها ليست جزءاً، هذه الإساءة أكبر من حذفها بالكامل! هذه العبائرُ هي العبائرُ المهمَّةُ في الأذانِ والإقامة.

بقيت عندنا عبارةٌ تُردَّد في الإقامة: (**قَدْ قَامَت الصَّلاة، قَدْ قَامَت الصَّلاة**).

قامت الصَّلاة هذه العبارةُ وهي العبارةُ الثَّامنة أتحدَّثُ عنها بعد هذا الفاصل.

وصلنا إلى العبارة الثَّامنة من عبارات الأذان والإقامة، وفعلاً هي خاصَّةٌ بالإقامة؛ (**قَدْ قَامَت الصَّلاة، قَدْ قَامَت الصَّلاة**)، وهُنا جاء استعمال (قَد)، وقد كما هو المعروف عند المتخصِّصين باللغة العربية، (قد) إذا جاءت قبل الفعل المضارع فإنَّها تُفِيد التقليل، لو أقول: (قَد تَقومُ الصَّلاة)، احتمال، (قد تُقام الصَّلاة)، احتمال تُقام أو لا تُقام، لكن حين تكون (قَد) سَابقةً للفعلِ الماضي فإنِّها تُؤكِّد وُقُوع الفِعل لتحقيق وُقوع الفِعل، قد قامت الصَّلاة، فإنَّ الصَّلاة قَد تَحقَّق وتأكَّد إقامتُها.

إقامةُ الصَّلاة ليس المراد مِّنها أنْ يأتي الإنسان بأفعالها وبشروطها، بحسبِ الطَّقس، بحسبِ الطقوس، فإنَّ النَّواصب يفعلون ذلك ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾، النَّواصبُ يفعلون ذلك، ولرُبَّما أطالوا الركوع وأطالوا السجود، وأطالوا القراءة، وعلا منهم أنينٌ وبُكاء، إقامةُ الصَّلاة هي بولاءِ عليٍّ! إقامةُ الصَّلاةِ هي بإمامةِ إمام زماننا الحُجَّة ابن الحَسن! هذه عقيدتنا، الآخرون يرفضون هُم أحرار ونحنُ أحرار.

أمامي الجزء الأوَّل من الكافي الشَّريف، بابٌ نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، الحديث عن إمامنا الرِّضا – **إنَّ الإِمَامَةَ أُسُّ الإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي** – الإمامة هي الأصل وهي الفرع، هذهِ عقيدةُ أهل

البيت، أصول خمسة، فروع عشرة، هذا كلام جيء بهِ من النَّواصب لا شأن لنا به من المخالفين، منطقُ أهل البيت هو هذا – **إِنَّ الإِمَامَة أُسُّ الإِسْلَام النَّامِي** – هي الأُس هي الأصل – **وَفَرْعُهُ السَّامِي، بِالإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ، وَالجِهَادِ، وَتَوفِيرُ الفَيء، وَالصَّدَقَاتِ، وَإِمْضَاءِ الحُدُودِ، وَالأَحْكَامِ، وَمَنعِ الثُّغُور، وَالأَطْرَافِ** – كلُّ ذلك يتمُّ بالإمام – **بِالإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ، وَالجِهَادِ، وَتَوفِيرُ الفَيء، وَالصَّدَقَاتِ** – يمكن أن نقرأ – **وَإِمْضَاءِ / وَإِمْضَاءُ الحُدُودِ وَالأَحْكَامِ، وَمَنعُ الثُّغُور وَالأَطْرَافِ.**

والحديثُ عن الصَّلاة: (**بِالإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ**)، فالصَّلاةُ تمامها وكمَالُها بالإمام صلوات الله وسلامهُ عليه، كما تُحدِّثنا الرِّوايات: (**كَمَالُ الحجِّ وتَمَامُه بِلِقَاءِ الإِمَام**). والأحاديثُ كلُّها تصبُّ باتجاهٍ واحد، الاتِّجاه هو هو الَّذي مرَّ الحديثُ عنه في قولنا حيَّ على خَير العمل، الكلامُ كُلُّه يتَّجه إلى البرِّ بفاطمة وآل فاطمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين..!!

من أفضل النُّصوص الَّتي نستطيعُ أنْ نستشفَّ منها معنى إقامة الصَّلاة ما جاء في حديث المعرفةِ بالنَّورانية، وهذا هو الجزء السَّادس والعشرون من بحار الأنوار، وهذا هو الحديثُ الأوَّل، ماذا يقول أمير المؤمنين؟ لِسَلمَان وَلجُندَب وهو أبو ذر؟ – **يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَب، قَالَا: لَبَّيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤمِنِين، قَالَ: إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدٌ الإِيمَانَ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهَ مَعْرِفَتِي بِالنَّوْرَانِيَّة** – البعض يقرأُها: (بالنُّورَانِيَّة) قراءة خاطئة (بالنَّورَانِيَّة) وقد شرحت ذلك في برنامج يا عليّ بالتفصيل، ماذا يقول أمير المؤمنين:– **إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدٌ الإِيمَانَ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْه مَعْرِفَتِي بِالنَّوْرَانِيَّة، فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَذِهِ المَعْرِفَة فَقَد اِمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَان وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلإِسْلَام وَصَارَ عَارِفَاً مُسْتَبْصِرَاً، وَمَنْ قَصَّر عَن مَعْرِفَةِ ذَلِك فَهُو شَاكٌّ وَمُرْتَاب، يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَب، قَالَا: لَبَّيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين، قَالَ: مَعْرِفَتِي بِالنَّورَانِيَّة مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنَّورَانِيَّة، وَهُو الدِّينُ الخَالِصُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى:**

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ – الآية واضحة تتحدَّث عن إقامة الصَّلاة، والقَيِّمةُ مرَّت علينا هي فَاطِمَة، كما قال باقرُ العلوم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه – ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ – يستمرُّ أمير المؤمنين – **مَا أُمِرُوا إِلَّا بِنبُوَّةِ مُحَمَّد وَهُو الدِّينُ الحَنِيفِيَّةُ المُحَمَّدِيَّةُ السَّمِحَة، وَقَولُهُ: يُقِيمُونَ الصَّلاة، فَمَن أَقَامَ وَلَايَتِي فَقَد أَقَامَ الصَّلَاة** – قد قامت الصَّلاة، هذا هو معناها – **فَمَن أَقَامَ وَلَايَتِي فَقَد أَقَامَ الصَّلَاة** – أمَّا هذا الَّذي لا يُقيمُ ولاية عليٍّ، مثلما بَيَّنت الزِّيارةُ الجامعةُ الكبيرة إنَّهُ لا يُقيمُ الصَّلاة، لا يُبالي النَّاصب صلَّى أم زَنا،

والشِّيعيُّ الَّذي لا يعرفُ الصَّلاة هو قد أنكر حقَّهُم كما قال باقر العلوم: (**مَن لَم يَعْرِف الصَّلَاة فَقَد أَنْكَرَ حَقَّنَا**)، لماذا لا تطلبوا من هذهِ الفضائيات الَّتي لا تعرفُ معنى الصَّلاة أنْ تتعلَّم معاني الصَّلاة وتُعلِّمُ شيعة أهل البيت؟ لماذا لا تطلبون من الخُطباء الَّذين لا يعرفون معاني الصَّلاة، وهم يُصلُّون ومن دون أنْ يعرفوا معاني صلاتهم، وهم يُنكرون حقَّ آلِ مُحَمَّدٍ لأنَّهم لا يعرفون معاني الصَّلاة ويصعدون على المنابر يريدون أنْ يُعرِّفوا النَّاس حَقَّ آلِ مُحَمَّد؟ لماذا لا تطلبون أنتم أيُّها الشِّيعة من هؤلاء الخطباء، ومن أَئِمَّة الجماعةِ الَّذين تُصلُّون خلفهم أن يتعلَّموا معاني الصَّلاة؟ فإنَّ أَئِمَّة الجماعة سُفراءٌ فيما بينكم وبين الله، الرِّوايات هكذا قالت، سفيركم هذا لا يعرفُ ماذا يقول..!!

وَقَولُهُ: يُقِيمُونَ الصَّلاة فَمَن أَقَامَ ولَايَتِي فَقَد أَقَامَ الصَّلَاة وَإِقَامَةُ وَلَايَتِي صَعِبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّب أو نَبِيٌّ مُرْسَل أَو عَبْدٌ مُؤْمِن اِمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلإِيْمَان – فقد يقولُ قائل هذا تكليفٌ صَعِب! نعم هذا تكليفٌ صَعِب إذا كانت ساحةُ الثَّقافة الشِّيعيَّة مشحونةٌ بثقافة الشَّافعية والأشاعرة والمعتزلة، بثقافة الصوفية، وبثقافة القطبية الَّتي هي أنجسُ الثَّقافات الثَّقافة القطبية، إذا كانت السَّاحةُ الثَّقافية الشِّيعيَّة مشحونةً بهذا قطعاً هذه المعاني ستكون صَعِبةً مُستصعبة، لو أنَّ السَّاحة الثَّقافية الشِّيعيَّة، لو أنَّ مساجدنا، لو أنَّ حُسينيِّاتنا، لو أنَّ مواكبنا الحسينيَّة، لو أنَّ منابرنا، لو أنَّ خُطباءنا، لو أنَّ حوازتنا، لو أنَّ مراجعنا، لو أنَّ فضائياتنا، يتبنون تفسير الإمام العسكري وتكونُ ثقافة السَّاحة الثَّقافية الشِّيعيَّة مأخوذةً من تفسير إمامنا العسكري لصارت هذهِ الأمور بديهيَّةً في الوسط الشِّيعي العام، ولكن ماذا نصنعُ مع مراجعنا وحوزاتنا الَّتي حكمت بإعدام أقوال أئِمَّتنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين..!!

ويستمرُ أمير المؤمنين والحديث طويل ولا أريدُ أنْ أقرأ الحديث كُلَّه عليكم إلى أنْ يقول:– **اِعْلَم يَا أَبَا ذر، أَنَا عَبْدُ الله عَزَّ وَجَلَّ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِه، لَا تَجْعَلُونَا أَرْبَاباً وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُم، فَإِنَّكُم لَا تَبْلغُون كُنْه مَا فِينَا وَلَا نِهَايَتَه، فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَانَا أَكْبَرَ وَأَعْظَّم مِمَّا يَصِفُهُ وَاصِفُكُم أَوْ يَخْطُر عَلَى قَلْبِ أَحَدكُم، فَإِذَا عَرِفتُمُونَا هَكَذا فَأَنْتُم المُؤْمِنُون، قَالَ سَلْمَان: قُلتُ: يَا أَخَا رَسُول الله، وَمَنْ أَقَامَ الصَّلَاة أَقَامَ وَلَايَتَك؟** أو (**وَمَنْ إِقَامِ الصَّلَاة إِقَامُ وَلَايَتك**)، **وَمَنْ أَقَامَ الصَّلَاة أَقَامَ وَلَايَتَك؟ قَالَ: نَعَم يَا سَلْمَان، تَصْدِيقُ ذَلِك قَولهُ تَعَالَى فِي الكِتَابِ العَزِيز:** ﴿**وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾، **فَالصَّبْرُ رَسُول الله، وَالصَّلَاةُ إِقَامَةُ وَلَايَتِي، فَمِنهَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ، وَلَم يَقُل: وَإِنَّهُمَا لَكَبِيرَةٌ، لِأَنَّ الوَلَايَة كَبِيرَةٌ حَمْلُهَا إِلَّا عَلَى الخَاشِعِين، وَالخَاشِعُون هُم الشِّيعَةُ الْمُسْتَبْصِرُون** – إلى آخر الحديث.

أفضلُ نصٍّ في بيان معنى إقامة الصَّلاة هو هذا الحديث: (**فَمَن أَقَامَ وَلَايَتِي** – كما يقول سَيِّدُ الأوصياء – **فَقَد أَقَامَ الصَّلَاة**)، فالمصلِّي حين يقول: (**قَد قَامَت الصَّلاة، قَد قَامَت الصَّلاة**)، من هو الَّذي أقامها؟ هو المصلِّي؟ هو المصلِّي لا يعرف معاني الصَّلاة فكيف أقامها؟! حين يقول: (**قد قامت الصَّلاة، قد قامت الصَّلاة**)، وهو لا يعرف معناها، فهل قد أقام الصَّلاة؟ إنَّهُ لا يُقيم الصَّلاة، إنَّهُ يضحك على نفسهِ، أمير المؤمنين يُبيِّنُ لنا معنى إقامة الصَّلاة: (**مَن أَقَامَ وَلَايَتِي**)، ثُمَّ بَيَّن لنا ذلك إقامةُ ولاية عليٍّ لنْ تتحقَّق إلَّا بمعرفتهِ بالنَّورانيَّة، هو بَيَّن ذلك في الحديث.

هذه المضامين لا تتجلَّى بشكلٍ واضح إلَّا من خلال التدبُّرِ والتفكُّرِ في الزِّيارة الجامعة الكبيرة، وخُصوصاً في المقطع الَّذي تلوتهُ على مسامعكم قبل قليل، الَّذي يتناول هذا المعنى؛ معنى البرِّ بفاطمة وآلِها الأطهار صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، فحينما يقول المُقِيم المُصلِّي: (**قد قامت الصَّلاة، قد قامت الصَّلاة**)، لابُدَّ أن يعرف أنَّ الصَّلاة لا تُقام إلَّا بولايةِ عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه. تقريباً إلى هُنا يكاد أنْ يَتمَّ الكلام في بيان المعاني المجملة لأهمِّ عبائرِ الأذان والإقامة.

نذهبُ إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

ما تقدَّم من كلامٍ في هذهِ الحلقة وفي الحلقاتِ المتقدِّمة كُلُّه كَان في الأجواءِ المُمهِّدةِ للصَّلاة، إلى الآن ما دخلنا إلى حريمِ الصَّلاة، فَحريمُ الصَّلاة يبدأُ من تكبيرة الإفتتاح، من تكبيرة التحريم، من تكبيرة الإحرام كما هو الشَّائع، فالقانون عِندنا الصَّلاة تَبدأ بالتحريم وتنتهي بالتَّسليم، هذا هو قانون الصَّلاة، وحرمُ الصَّلاة يبدأ من تكبيرة الإحرام، فما تقدَّم من حديثٍ في أجواءِ الطهارة والتفاصيل المتقدِّمة، وما مرَّ من كلامٍ في التوجُّه للصَّلاة وهو التهيؤ والإستعداد، في مرحلة التوجُّه والتهيؤ والإستعداد للصَّلاة، وما تقدَّم من كلامٍ أيضاً في بَيان المعاني المُجملة في أهمِّ فِقرات الأذان والإقامة، كُلُّ تلك التفاصيل وكلُّ تلك المعطيات هي بمثابةِ عملية تمهيدٍ للدخولِ إلى الصَّلاةِ الواجبة.

قطعاً ليس بالضَّرورة أنَّ الإنسان يستحضرُ كُلَّ هذهِ المعاني، أنا أتحدَّثُ هنا في برنامجٍ تلفزيوني وأتناولُ موضوعاً ربَّما لم يتحدَّث أحدٌ بهِ بهذا التفصيل وبهذا الفهم، وأطرحُ بين أيديكم رِوايات وأحاديث يصعُبُ على الإنسانِ أنْ يُحيط بمعانيها ومضامينها في لحظةٍ واحدة وهو يَقفُ في صَلاته أو يستعدُّ لصلاتهِ، كُلُّ الَّذي مرَّ يُؤسِّسُ لثقافةٍ، لجوٍّ، شِيعيٍّ تَمتدُ جُذُور ثَقَافِتهِ إلى منهجِ الكتابِ والعِترة، الحديثُ المتقدِّم هو مُحاولة لتشكيلِ سَاحةٍ، لإعطاءِ مُفردات، لوضع بديهيات، لتأسيس أُسس، لثقافةِ الطهارة والصَّلاة، بحسب ما يريدهُ إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه لا بحسبِ ما يريدهُ سَيِّد قطب، لا بحسبِ ما يريدهُ ابن عربي، لا بحسبِ ما يريدهُ الفخرُ الرَّازي، والغزَّالي، والشَّافعي، والأشاعرة، والمعتزلة، وإنَّما بحسب ما يريدهُ مُحَمَّدٌ وعليٌّ

صلَّى اللهُ عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين.

آتيكم بمثال، وهذا المثال سأعودُ إليهِ في بيان مضامينِ أجزاء الصَّلاة فيما يأتي، لكنَّني أُريدُ أنْ أُلفت أنظاركم إلى هذه القضيَّة: حينما يجلسُ المُصلِّي، حينما يجلسُ المُصلِّي بينَ السَّجدتين أو بعد السَّجدتين، حينما يجلسُ المُصلِّي للتشهُّد، حينما يجلسُ المُصلِّي للتسليم، متى يجلس المُصلِّي؟ يجلسُ المُصلِّي جِلسة الصَّلاة المعروفة، يجلسُ جلسة الصَّلاة المعروفة والمرسومة شرعاً لنا بعد كُلِّ سَجدة، وعند التشهُّد وعند التسليم، كيف يجلس المُصلِّي بحسبِ ما جاء في آدابِ الصَّلاة عند أهل البيت لا عند المخالفين، لأنَّ المخالفين يُخالفون أهل البيت في كُلِّ شيء حتَّى في هذهِ الجلسة، بحسب آداب الصَّلاة عند أهل البيت أنَّ المُصلِّي حين يجلس بعد السجدة، بعد السجدتين، عند التشهُّد، عند التسليم أنْ يرفع رجله اليُمنى وأنْ يطرح اليُسرى، اليسرى تُطرح واليمنى تكون مرتفعة بهذهِ الطريقة، أليس هكذا يجلس المُصلِّي؟

الرجل اليسرى تكون مطروحة مَائلة هكذا، والرجل اليمنى تكاد أن تكون قائمة هكذا، أتعلمون أنَّ لهذهِ الحركة دِلالة ولابُدَّ للمُصلِّي أن يعرف معناها، وإلَّا فلو كان مُقبلاً على صلاتهِ ولا يعرف معنى هذه الحركة، لنفترض أنَّ المُصلِّي، وأين هو هذا المُصلِّي الَّذي يُقبلُ على صلاته، المُصلُّون الآن إمَّا مبتلون بقضية القراءة ويُحاول أنْ يضبط القراءة، ما بين المد والإدغام والقلقلة، وإمَّا هو في حالةِ شكٍّ في عدد الركعات والوضوء، وإمَّا هو في حالة سِباقٍ مع الضوء، كيف يُحاول، الآن علماء الفيزياء حين يتحدَّثون عن سرعة الضوء، عَملياً، عمليَّاً لا يوجد شيء بسرعة الضوء أو أسرع من الضوء، وهذه القضيَّة مطروحة، فقط تُحسب بشكل رياضي، لكن يبدو نحنُ عندنا في عالم المُصلِّين هناك من يستطيع أنْ يُسابق الضوء في صلاته، وعندنا ألوان من النقر، الصَّلاة النقرية، عندنا هُناك صلوات وصفتها الرِّوايات بأنَّها كنقر الغراب، وهُناك صلوات أخرى كنقر الديك، إلى موديلات كثيرة موجودة، وحتَّى الَّذين يقرأون كُتُباً عن أسرار ومعاني الصَّلوات فإنَّهم يُشبَّعون إمَّا بفكرٍ قطبي أو بفكرٍ صوفي، فإنَّ هذه الكتب الَّتي تحدّثت عن معاني الصَّلوات مشحونة إمَّا بأفكار قطبية أو بأفكار صوفية، إلى قائمةٍ طويلةٍ عريضة.

فلنفترض أنَّ مُصَلِّياً من المُصلِّين قد أقبل على صلاتهِ، في أسطورةٍ من أساطير الزمان، فإذا لم يكُن عارفاً بدلالة معنى أنْ يطرح رجله اليسرى وأنْ يُقِيم رِجله اليُمنى، فإنَّهُ لم يكن مقبلاً على صلاته بكُلِّ أجزائها، ستكون صلاتهُ مخرومةً مبتورة! أميرُ المؤمنين يشرح لنا هذا المعنى، السَّائل يسأل الأمير – **يَا اَبْنَ عَمِّ خَيرِ خَلْقِ الله، مَا مَعْنَى رَفْع رِجْلِك اليُمْنَى وَطَرحِكَ اليُسْرَى فِي التَشَهُّد؟ قَالَ: تَأوِيلهُ اللَّهُمَّ أَمِت البَاطِلَ وَأَقِم الحَقَّ** – أين نحنُ وأين هذه المعاني؟! إذا كانت هذهِ الحركة لها هذهِ الدِّلالة، وبالمناسبة سنأتي على شرحها، هذهِ العبارة تأتي بعد رمزية السُّجود، أتعلمون أنَّ رمزية السُّجود تُشير إلى عقيدة الرَّجعة..!! سنأتي على هذا، وكُلُّ ذلك من حديثهم ما هو من حديثي.

السؤال: أنتم شِيعة؟ تُصلُّون صلاة شيعة؟ هذه صلاةُ الشِّيعة، هذه صلاةُ آل مُحَمَّد، هذا هو حديثهم، أنا أقرأ لكم أتعلمون من أين؟ أقرأ لكم من الجُزء الرَّابع من وسائل الشِّيعة، اسمه وسائل الشِّيعة بالمناسبة، للشَّيخِ الحُرَّ العاملي، منشورات المكتبة الإسلامية، صفحة 988، الحديث الرَّابع، وهذا الحديث موجود هنا في علل الشَّرائع، سأقرؤه عليكم كاملاً حينما نصل إلى موطنهِ، موجود الحديث بشكل مفصَّل في علل الشَّرائع للشَّيخ الصَّدوق، أساساً الحُرّ العاملي نقل هذا الحديث عن علل الشرائع – **يَا اَبْنَ عَمِّ خَيرِ خَلْقِ اللهِ مَا مَعْنَى رَفْعِ رِجْلِكَ اليُمْنَى وَطَرحِكَ اليُسْرَى فِي التَشَهُّد؟** – يعني أثناء الجلوس – **قَالَ: تَأوِيلهُ اللَّهُمَّ أَمِت البَاطِلَ وَأَقِم الحَقَّ** – متى يُماتُ الباطل ويُقامُ الحقّ؟ عند ظهور إمام زماننا!

كُلُّ أجزاء الصَّلاة من أوَّلها إلى آخرها حتَّى هذه الحركة الَّتي يتصوَّر المُصلِّي أنَّها مُهملة لا معنى لها تَرتبطُ بإمام زماننا، هذا هو معنى هم صلاة المؤمنين وصيامهم، هذه صلاتهم، هذه صلاة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد الَّتي يريدون منَّا أن نُصلِّيها، أمَّا الصَّلاة الَّتي تُصلُّونها هي صلاةُ الشَّافعي، راجعوا كتب الشَّافعي، راجعوا الثَّقافة الشَّافعية في الصَّلاة، والثَّقافة الصوفية، والثَّقافة القطبية، ستجدون كلامي صحيحاً صائباً 100%، أنا لم أُحدِّثكم إلَّا من كُتُبِ حديثِ آل مُحَمَّد، فقط وفقط وفقط وفقط وفقط وفقط وفقط وفقط وفقط وفقط وفقط، حتَّى يَنقطِع النَّفَس.

نذهبُ إلى فاصل وأعودُ إليكم بعد الفاصل.

فإذا كانت هذه الحركة وهو أنْ تَطرح رِجلك اليُسرى وأنْ تَرفع تُقيم رِجلك اليُمنى، القَدَم يعني، الأقدام، لها دلالة ولها معنى بتلك الإشارةِ العميقةِ والعميقة جدَّاً، الَّتي أشار إليها سَيِّدُ الأوصياء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، وسأعود لها حينما نتحدَّث عن معنى السجود، وعن حركات الصَّلاة، فما بالُكم إذاً بالأركان الرئيسة للصَّلاة ما هي دلالاتها..؟! كما بَيَّنتُ مُسبقاً، من أنَّني أتحدَّث هُنا في هذهِ الحلقات المعنونة: (**بمعاني الصَّلاة**)، إنَّني أتحدَّث في أدنى مُستوى من معاني الصَّلاة، وما تحدَّثتُ عن المستويات العُليا لفهمِ الصَّلاة، أدنى مستوى من معاني الصَّلاة في ثقافةِ الكتابِ والعترة، تستغربون ذلك؟ ليست مُشكلتي، أنتم تكرعون في الفكر النَّاصبي، ماذا أصنع لكم!!

بعد كل هذه المقدِّمات وصلنا إلى أهمِّ نُقطةٍ في الصَّلاة هي: (**تكبيرةُ الإحرام**)..!!

البوابةُ إلى حريم الصَّلاة، إذا كانت الصَّلاة مدينةً أو كانت الصَّلاة مملكةً، باب هذه المملكة، باب هذه المدينة تكبيرة الإحرام، من هنا تبدأ الصَّلاة، مثلما بدأ الأذانُ وبدأت الإقامة بالتكبير، فإنَّ الصَّلاة تبدأُ بالتكبير، فالصَّلاةُ وجه ديننا كما جاء في كلماتهم الشَّريفة، والأذان أيضاً وجهُ ديننا، تكبيرةُ الإحرام جملةٌ وجيزة: (**اللهُ أكبر**)، ولحظةٌ قصيرة، ولكنَّ هذه الجملة الوجيزة واللحظة القصيرة تتركَّز فيها كُلُّ معاني الوِلَاء،

دعوني أُبحِر في حديثِ آل مُحَمَّد.

هذا هو عِللُ الشَّرائع للشَّيخ الصَّدوق، والرِّواية عن هِشام ابن الحَكَم، عن أبي الحَسَنِ مُوسَى، عن إمامنا الكاظم، هشام يسأل الإمام الكاظم – **لِأَيِّ عِلَّةٍ صَارَ التَكبِيرُ فِي الإِفْتِتَاح سَبعَ تَكْبِيرَاتٍ أَفْضَل؟** – يُقال تكبيرةُ الإحرام، يُقال تكبيرةُ التحريم، يُقال تكبيرةُ الافتتاح، لأنَّ الصَّلاة تُفتَتحُ من هنا، تبدأ الصَّلاة بأيِّ شيءٍ؟ بالتحريم وتنتهي بالتسليم، من مندوبات الصَّلاة يستحبُّ للمصلي إذا أراد أن يأتي بمندوبات تكبيرة الإحرام أنْ يُكبِّر سَبعاً، فهشامُ ابن الحكم، قطعاً التكبيرة الواجبة واحدة، ولكن هُناك استحباب لتكبيراتٍ سبعة، هشام يسأل الإمام الكاظم – **لِأَيِّ عِلَّةٍ صَارَ التَكبِيرُ فِي الإِفْتِتَاح سَبعَ تَكْبِيرَاتٍ أَفْضَل؟ وَلِأَيِّ عِلَّة يُقَالُ فِي الرُّكُوع** – الآن نحنُ نتحدَّث عن التكبيرات السَّبعة في افتتاح الصَّلاة.

فماذا قال إمامنا الكاظم؟ – **يَا هِشَام، إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ السَّمَوَاتِ سَبْعَاً، وَالأَرَضِينَ سَبْعَاً، وَالحُجُبَ سَبْعَاً** – هذه ما بعد السَّموات – **وَالحُجُبَ سَبْعَاً، فَلَمَّا أُسْرِي بِالنَّبِي وَكَانَ مِن رَبِّه كَقَابِ قَوسَينِ أَو أَدْنَى رُفِع لَهُ حِجَابٌ مِن حُجُبِه فَكَبَّر رَسُول الله، وَجَعَل يَقُول الكَلِمَات الَّتِي تُقَالُ فِي الإِفْتِتَاح، فَلَمَّا رُفِع لَهُ الثَّانِي كَبَّر، فَلَمْ يَزَل كَذِلَك حَتَّى بَلَغَ سَبع حُجُب وَكَبَّر سَبْعَ تَكبِيرَات، فَلِذَلِك العِلَّةُ يُكَبَّرُ فِي الإِفْتِتَاحِ فِي الصَّلَاة سَبْعَ تَكبِيرَاتْ** – فهُناك حُجُبٌ سبعة، وهذهِ الحُجُب السَّبعة رَسُول الله صلَّى الله عليه وآله كُلَّما رُفِع له حجاب كَبَّر، فهذا التكبيرُ مقرونٌ برفع تلك الحُجُب، كما أنَّ الكعبة في الأرضِ صورةٌ للبيت المعمور، والبيتُ المعمور صورةٌ للعرش، وإذا أردنا أنْ نذهب إلى ما هو أعمق، فإنَّ العرش صُورةٌ لِقلبِ مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله، لا أريد الخوض في هذهِ الجهة، لأنَّ الكلام يحتاجُ إلى تفصيلٍ وشرحٍ وتطويل.

فالكعبةُ صورةٌ في هذا العالَم للبيتِ المعمور في السَّماء الرَّابعة، والبيتُ المعمور صورةٌ للعرشِ،، والعرشُ مُحيطٌ بالكرسي، والكرسيُ قد وَسِع السَّمواتِ والأرض، ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾، والعرشُ مُحيطٌ بالكرسي، أمَّا هم فقد أحدقوا بالعرش، أحاطوا بهِ، (**وَجَعَلَكُم بِعَرْشِهِ مُحْدِقِين**)، أحدقوا به أحاطوا به، لذلك يقال حَدَقَة، سواد العين الَّذي يكونُ مُلمَّاً مُحيطاً بصورِ الأشياء، فصور الأشياء أين تقع؟ تقع في سواد العين في الحدقة، فالحدقةُ محيطةٌ بالصورة، (**وَجَعَلَكُم بِعَرْشِهِ مُحْدِقِين**)، لا أريد الآن الدخول في هذا المطلب ولكن الرِّواية واضحة، فالكعبةُ في الأرضِ، والبيتُ المعمور في السَّماء الرَّابعة، والعرشُ مُحيطٌ بالكرسي، والملائكةُ تطوفُ بالبيت المعمور، والحُجّاج يطوفون بالكعبةِ، صُورٌ تتطابقُ، وتتناسقُ، وتتَّسِقُ، وتَستَوسِقُ.

كذاك هي الصَّلاةُ لو رجعنا إلى تفاصيل تشريعها، لو رجعنا إلى معراجِ التشريع، حين عَرَج رسول الله معراج

التشريع الَّذي شُرِّعت فيهِ العبادات والأحكام، فصلاتُنا صورةٌ للَّذي جرى في الملأ الأعلى في مِعراجِ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم، جُعِلت بهذهِ الهيئة كما قالت الصدِّيقة الكبرى: تَنزيهَاً عن الكَبْرِ الإبليسي، ومرَّ الحديثُ عن هذا في الحلقةِ الماضية.

فهذهِ التكبيراتُ السَّبعة هي صورةٌ مُنزَّلَةٌ في عالَم الصَّلاة، في العالَم الأرضي البشري، لذلك الَّذي جرى في عالَم الحُجُب ما بعد العرش، وكان من رَبِّهِ كقاب قوسين أو أدنى، رُفِع لهُ حِجابٌ من حُجُبهِ فكبَّر رسول الله، وهكذا حتَّى بَلَغ سبع حُجُب، وكبَّر سبع تكبيرات.

حديثٌ آخر في نفس الباب، وهو الباب الثَّلاثون من الجزء الثَّاني، صفحة 260، والرِّواية عن زرارة، عن إمامنا الباقر – **خَرَجَ رَسُولُ الله إِلَى الصَّلَاة، وَقَدْ كَانَ الحُسَينُ اِبْنُ عَلِيّ أَبْطَأَ عَنِ الكَلَام حَتَّى تَخَوَّفُوا أَنْ لَا يَتَكَلَّم** – قطعاً هذا تصوُّر النَّاس – **وَأَنْ يَكُونَ بِهِ خُرْس ؛ خَرَجَ رَسُولُ الله إِلَى الصَّلَاة وَقَدْ كَانَ الحُسَينُ اِبْنُ عَلِيّ أَبْطَأَ عَنِ الكَلَام حَتَّى تَخَوَّفُوا أَنْ لَا يَتَكَلَّم وَأَنْ يَكُونَ بِهِ خُرْس** – النَّاس هكذا تتصوَّر – **فَخَرَجَ بِهِ رَسُولُ الله حَامِلَهُ عَلَى عَاتِقِه، وَصَفَّ النَّاسَ خَلْفَه، فَأَقَامَهُ رَسُول الله عَلَى يَمِينِه** – أقامهُ رسول الله على يمينه – **فَافْتَتَحَ رَسُولُ الله الصَّلاة فَكَبَّر الحُسَين حَتَّى كَبَّر رَسُولُ الله سَبْعَ تَكْبِيرَات وَكَبَّر الحُسَين فَجَرَت السُّنَّةُ بِذَلِك** – أصل التشريع في الملأ الأعلى هو ارتِفاعُ الحُجُب السَّبعة، وأصلُ التشريعِ في العالم الأرضي تجلَّى بالتكبيرات الحُسينيَّة السَّبعة، والحُسينُ أكان صغيراً أم كان كبيراً، فالحَسَنُ والحُسَين إمامان قاما أو قعدا، صغاراً كانوا، كباراً كانوا، لا يوجد فارقٌ في ذلك.

نحنُ حين نقرأُ مثلاً في سورةِ مريم، مريم ولدت وجاءت بولِيدها إلى اليهود: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ حين سألوها ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً ۝ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾؛ وهو في أوَّل يومٍ من أيَّامِ ولادَته ﴿آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ۝ وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً﴾ ثُمَّ يقرأ زيارةً على نفسه ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾ ذلك عيسى ابن مريم، هذهِ المضامين إذا كانت تنطبق على عيسى في أوَّلِ يومٍ من ولادتهِ، فماذا نقول عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد؟! ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾؛ وهو في المهد، فهل عيسى هنا حينما يتحدَّث عن الصَّلاة والزَّكاة لا يعرف أحكامها، ولا يعرفُ عِلَل تشريعها؟ فما بالكم بحسينٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه..!! وعيسى لنْ يَصلَ إلى منزلة إبراهيم، وإبراهيم من شيعةِ نوح، ونوحٌ من شيعة حمزة وجعفر، الرِّوايات بَيَّنت هذا، ومرَّ الحديث في مثل هذا الموضوع.

فالتشريعُ في الملأ الأعلى كان لِرفع الحُجُب، والتشريعُ في العالم الأرضي كانت التكبيرات الحُسينيَّة السَّبعة، قد يسأل سائل: لماذا الحُسين؟ لماذا لم يَكُن الحَسَن؟ لماذا الحُسَين؟ لماذا تكبيرةُ الإحرام في تشريعها هذا شرَّعها الحسين، قُرِنت بالحسين؟ لماذا تكبيرةُ الإحرام حُسينيَّة؟ يعني الصَّلاةُ بدايتُها حُسينيَّة، كما أنَّ الأذان زَهرائيٌّ حَيَّ على خَير العَمَل، خيرُ العَمَل تختصرُ كُلَّ المضمون الَّذي مرَّ في الأذان والإقامة، فخيرُ العَمَلِ البرُّ بفاطمة وآلها، فلماذا تكبيرةُ الإحرام حُسينيَّةٌ لماذا؟! تكبيرةُ الإحرام حسينيةٌ، وتكبيرةُ الإحرام مربوطةٌ بالحُجُب الإلهية العُليا، الَّتي هي أقدسُ من العرش، لماذا؟ لأنَّ السُّجود على تُراب حُسينٍ يَخرُقُ الحُجُب السَّبع، أيُّ منظومةٍ عقائديةٍ هذه..؟! ماذا نقرأُ في حديثِ آلِ مُحَمَّد؟

هذا كتابُ من لا يَحضَرهُ الفقيه، لشيخنا الصَّدوق، مؤسَّسة النَّشر الإسلامي، قم المقدَّسة، وهذا هو الجزء الأوَّل، صفحة 268، باب 40، الحديثُ الثَّاني – **السُّجُودُ** – عن الصَّادق وكلُّ ما عندنا عن الصَّادق، عن صادق الآلِ صلوات الله عليه وعليهم – **السُّجُودُ عَلَى طِينِ قَبْرِ الحُسَينِ يُنَوِّرُ إِلى الأَرْضِ السَّابِعَة** – السُّجود على تُراب الحُسين – **السُّجُودُ عَلَى طِينِ قَبْرِ الحُسَينِ يُنَوِّرُ إِلى الأَرْضِ السَّابِعَة** – إلى الأرض السَّابعة، لماذا إلى الأرض السَّابعة؟ أتعلمون لماذا؟ ثقافَتُنا هكذا تقول، ثقافة عليٍّ وآل عليّ هكذا تقول، تقول إنَّ الأرض تَشهدُ علينا، فما من أرضٍ ارتكبنا فيها طاعة إلَّا وتشهد تِلك الأرض، وما من أرضٍ ارتكبنا فيها معصية إلَّا وتشهد تلك الأرض، الأرضُ الَّتي يزني فيها الإنسان تشهدُ عليه، الرِّوايات تقول: إنَّ الإنسان إذا ما دُفِن الأرض تخاطبهُ: لطالما عصيتني وارتكبتَ ما ارتكبت، وفعلت عَلَيَّ ما فعلت، وفعلت كذا وكذا، وأيُّ أرضٍ يقوم الإنسان بطاعةٍ فيها تشهدُ لهُ تلك الأرض، فما بالك إلى الأرضين السَّبعة، إلى كُلِّ طبقات الأرض، فالسجودُ على طِين قبر الحُسين يُنوِّرُ إلى الأرض السَّابعة، ماذا يقولون خارقٌ حارق، ماذا نُعبِّرُ عن هذا؟ شارقٌ بارق، ماذا أقول!!

وهذا مصباح المتهجِّد وسِلاح المتعبِّد، لشيخنا الطوسي، شيخ الطائفة، صفحة 677:– **مُعَاوِيَة ابْنُ عَمّار، قَالَ: كَانَ لِأَبِي عَبْدِ الله خَرِيطَةُ دِيبَاج صَفْرَاء فِيهَا تُربَة أَبِي عَبْدِ الله** – خريطة يعني كيس من قماش أو من جلد، حينما يُشدّ يُخرط خيطهُ ويُشدّ، فيُقال لهُ خريطة، الخريطةُ، قال خريطة ديباج، يعني كيس مصنوع من الديباج، الديباج هو نوع من أنواع الحرير، نوع من أنواع الحرير المصنوع، فكيسٌ من الديباج الأصفر كان خَريطةً، يعني وُضِع له خيط يُخرَط فيُشدّ، ماذا وَضَع فيه الإمام؟ وضع فيه مقداراً من تراب الحسين من تراب كربلاء، هكذا يقول معاوية ابن عمار – **كَانَ لِأَبِي عَبْدِ الله خَرِيطَةُ دِيبَاجٍ صَفْرَاء فِيهَا تُربَة أَبِي عَبْدِ الله، فَكَانَ إِذَا حَضَرَتهُ الصَّلَاة صَبَّهُ عَلَى سِجَّادَتِه وَسَجَد عَلَيه** – تُراب، تُراب على حالهِ، يعني لم يُصنع بشكل لوحٍ طيني، كما نحنُ الآن نُصلِّي على ألواح طينية – **صَبَّهُ عَلَى سِجَّادَتِه وَسَجَد عَلَيه، ثُمَّ**

قَالَ عَلَيهِ السَّلَام: إِنَّ السُجُودَ عَلَى تُرْبَةِ أَبِي عَبْدِ الله يَخْرُقُ الحُجُبَ السَّبْع – لذلك قُلت قبل قليل ماذا أقول خارقٌ حارق، شارقٌ بارق، ماذا أقول؟ فإنَّهُ يخرُقُ الحُجُب السَّبع وَيُنَوِّرُ إلى الأرض السَّابعة، ما هو هذا؟ تُراب يُنسَب إلى الحُسين، من هُو الحُسَين؟ سُؤالٌ لا جواب له..!! وصلاتُنا حُسينيَّةٌ، هذه تكبيرةُ الإحرام تكبيرةٌ حُسينيَّة، الَّذي شَرَّعها لنا شَرَّعها لنا الحُسين، هذهِ الرِّوايات هكذا تقول لستُ أنا.

فإذا ما وصلنا: قد قامت الصَّلاة، إنَّما تُقام الصَّلاة بولاية عليٍّ، من أقام وَلايتي فقد أقام الصَّلاة..!! وخيرُ العملِ البرُّ بفَاطِمَة وآلها..!! وحيَّ على الصَّلاةِ، الصَّلاة هم، أنا صلاة المؤمنين وصيامهم كما يقولُ المرتضى، والصَّلاة جُعِلت تنزيهاً لأُنفسِنا عن الكِبْرِ الإبليسي في مواجهة إمام زماننا..!! هل حدَّثتكم بشيءٍ من عندي؟ أم هل جئتكم بشيءٍ من غير حديث الكتاب والعترة؟

تقولون إنَّكم شيعة، هذا حديث أئِمَّتِكُم! هل أنتم تُشايعون أَئِمَّتكم في هذه الصَّلاة؟ هذهِ الصَّلاة الَّتي صَارت على ألسنة العُلماء والمراجع هي الدِّين فقط، (**أَلَا لَا خَيرَ فِي عِبَادَةٍ لَيسَ فِيهَا تَفَكُّر**)، هذا إذا كانت العبادة ليس فيها تفكُّر، فإذا كان التفكُّر يعتمدُ للَّذي يعتقد أنَّهُ هو مُتوجِّه في صلاته ويتفكَّر فيعتمدُ في تفكُّرهِ على فكرٍ ناصبي!! هنيئاً لهُ، بالعافية وسبعين ألف مرَّة بالعافية، إذا كانت العبادةُ خاليةً من التفكُّر، الأَئِمَّة يقولون لا خير فيها، فإذا كان التفكرُ والفقهُ فيها مأخوذاً من مُخالفي أهل البيت أيُّ صَلاةٍ هذه؟!

فنحنُ نفتَتِحُ صلاتنا بِتكبيرةٍ حُسينيَّة، رسول الله، رسول الله صلَّى الله عليه وآله كان يُكَبِّرُ تَبَعَاً للحُسَين! هذه الرِّوايات، الرِّوايات موجودة، وهُناك روايات أُخرى أيضاً دالَّة بشكلٍ أوضح على هذا المضمون، أنا هنا لا أريد أن أتناول كل الأحاديث، كل الرِّوايات، هذا المقام مقام لبيان المعاني المُجملة، الإجمالية، فهذه تكبيرةُ الإحرام تكبيرةٌ حُسينيَّة! تشريعها حُسينيّ! والتكبيرات الحُسينيَّةُ ترمزُ إلى أنَّ التكبير يخرُقُ الحُجُب السَّبع، ولكنَّ الحُسَين جاءنا بشيءٍ آخر، جاءنا بِتُرابهِ! بِتُرابهِ الَّذي يخرق الحُجُب السَّبع، وَيُنوِّرُ الأرضين إلى الأرض السَّابعة، هذه كلماتهم وهذه أحاديثهم، ماذا تقولون؟

نحن لا زلنا عند تكبيرة الإحرام، لا زِلنا في هذه الأجواء في أجواء تكبيرة الإحرام، تكبيرةُ الإحرام حُسينيَّةٌ، فَاطِمِيَّة، قد تقولون كيف؟ القُرآن يقول لست أنا، سورة الكوثر: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾؛ عندكم شَكَّ أنَّ الكوثر فاطمة أو لا؟ ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾؛ الكوثر فاطمة، الكوثر العترة، كلمة الكوثر في لغة العرب تعني الشَّيء الكثير، والكثير، وأكثر من الكيثر، الكثير، وهُناك الكَيثر، الكوثر أكثر من الكيثر، ومن الأكثر، ومن الكثير، عندنا كثير، وعندنا أكثر، وعندنا الأكثر، وعندنا الكيثر، وعندنا الكوثر، الكوثر أكثر

من كلِّ ذلك، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾؛ يعني أعطيناك عطاءاً لا حدود لهُ، عطاء الكوثر هو العطاءُ الَّذي يُغطِّي كُلَّ شَيء! وما غطاؤهم بالكِساء اليماني إلَّا رمزيةٌ لذلك، غِطاؤهم بالكِساء اليَماني الفَاطِمي إلَّا رَمزيةٌ لذلك، فالكوثرُ من السِّعةِ يُغطِّي كُلَّ شيء، ولذا كانت فاطمة أُمَّاً لأبيها، فالأمُّ هي الأصل، لها الأمومة، الأمُّ تُغطي تحوي وليدَها.

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ نحنُ في أجواء فاطمة، فماذا بعد الكوثر؟ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ هُناك رابطة، هذه فاء تفريعية، تعرفون العربية أو لا؟ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، هذه الفاء ماذا يُسمُّونها ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾؛ هذه فاء تفريعية، تريدون أن تُعطوها معنى السَّببية لا بأس بذلك، المعنى واحد بالنتيجة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ماذا يترتب على ذلك؟ ماذا يتفرَّع على ذلك؟ هذه الفاء تفريعية ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾؛ وانحر، ما المراد من النَّحرِ هُنا؟ نسألُهم هذا قُرآنهم، ماذا يقولون؟

هذا البرهان في تفسير القُرآن، هذا هو الجزء الثَّامن للسيِّد هاشم البحراني رحمةُ الله عليه، صفحة 405 – **عَن عُمَر ابْنِ يَزِيد، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا عَبدِ الله يَقُول فِي قَولِه:** ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ – ماذا يقول الصَّادق المُصدَّق صلوات الله عليه؟ – **قَالَ: هُو رَفْعُ يَدَيكَ حِذَاء وَجْهِك** – تكبيرةُ الإحرام – **هُو رَفْعُ يَدَيكَ حِذَاء وَجْهِك.**

عَن جَمِيل ابِن دَرَّاج، الحديث الخامس عشر، صفحة 405، من الجزء الثَّامن، من تفسير البرهان، جميل قال – **قُلْتُ لِأَبِي عَبدِ الله:** ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾؟ – جميلٌ هذا عُرِف بأنَّهُ أكثرُ أصحاب الإمام عبادةً، أعبدُ النَّاس في زمانهِ – ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، **فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذا** – جميل يسأل الإمام الصَّادق – **قُلْتُ لِأَبِي عَبدِ الله:** ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾؟ – ما معناها؟ – **فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذا، يَعنِي اِستَقْبَل بِيَدَيهِ حَذوُ وَجْهِه القِبلَة فِي اِفْتِتَاحِ الصَّلاة** – فتكبيرة الإحرام حُسينيَّةٌ، زهرائية، هذا حديثهم، هذه ثقافتهم، هذا كلامهم.

في الكافي الشَّريف عن إمامنا الباقر – **قُلتُ لَهُ:** ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، **قَالَ: النَّحْر الاِعْتِدَالُ فِي القِيَام، أنْ يُقِيمَ صُلْبَهُ ونَحْرَه** – في مواجهة القبلة، وهو نفسُ الكلام، نفسُ المضمون، نحنُ في أجواء الصَّلاة، فتكبيرةُ الإحرامِ هذه حُسينيَّةٌ، فاطمية..!!

هل خرجنا عن ساحةِ فاطمة وآل فاطمة من أوّل الصَّلاةِ إلى الآن..؟! أعني من أوّل الصَّلاة من أوّل

مُقدِّماتها، من الطهور، فالتهيؤ للصَّلاةِ، فالأذان، فالإقامة، حتَّى وصلنا إلى تكبيرةِ الإحرام، تكبيرةُ الإحرام هي البوابةُ، فبوابتُنا في صلاتنا من الَّذي فتحها؟ الَّذي فتحها الحُسينُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، الرِّوايات واضحة وصريحة جدَّاً، حتَّى هذه الحركات والإشارات هي مأخوذةٌ من أجواءِ فاطمة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها، حين نرفعُ أيدينا في تكبيرة الإحرام إنَّنا نُعلنُ التسليم والخضوع! لا شيء عندنا بأيدينا، كلُّ شيءٍ منكم وإليكم! قد غسلنا أيدينا بماء الطُهر العلوي! توضأنا، توضأنا، قد غسلنا أيدينا بماء الطُهر العلوي، تحت خيمة فاطمة! وها هو الحُسينُ يفتحُ البوابة! ها هي تكبيرة الإحرام الحُسينيّة! هنا نحنُ نفتتحُ البوابة وننحر! هذا النَّحرُ جاء متفرِّعاً بعد أن أُعطِينا الكوثر، بعد أن أُعطينا الكوثر، الكوثر الكثير، والكثير، والكثير، والكثير، إنَّها فاطمة، (**لِنَبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكِ**)..!!

الخطوة الأهمّ لا أريد أن أستعجل بذكرها في هذه الحلقة لأنَّني إذا دخلت فيها سأحتاجُ إلى وقتٍ طويلٍ جدَّاً، لذلك أتركها إلى حلقةِ يوم غدٍ نلتقي غداً إن شاء اللهُ تعالى كي أكمل الحديث في الخطوة الأهمّ بعد تكبيرة الإحرام.

فتكبيرة الإحرامِ حُسينيَّةٌ، وهذا النَّحرُ زهرائيٌ، هذهِ علامةُ التسليمِ والتصديق، هكذا نقرأُ في زيارتها كما مرَّ علينا ومِراراً وكِراراً نحن نقرأ في زيارتها: (**وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُون وَصَابِرُون لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ وَأَتَى بِهَ وَصِيُّه** – نحنُ لكِ أولياء ومُصَدِّقون وصابرون، لا نملكُ اعتراضاً، ها نحنُ بين يديكِ مُسلِّمون – **فإنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّر أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكِ**) يَا زَهْرَاء.

أَترُكُكُم فِي رِعَايَة القَمَر...

يَا كَاشِف الكَربِ عَن وَجه أَخِيكَ الحُسين اِكشِف الكَربَ عَن وُجُوهِنا وَوُجوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الإِنْتَرْنت

بِحَقِّ أَخِيكَ الحُسين...

أَسْأَلُكُم الدُّعَاء جَمِيعاً... والمُلتَقى غَداً عَلَى شَاشَةِ القَمَر... فِي أَمانِ الله...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1438 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون: **www.zahraun.com**